واحد من أهمّ العلوم المتعلقة بعلوم القرآن الكريم هو علم الوقف والابتداء، فبهذا العلم نحرز المعاني الصحيحة والدلالات التي تناسب المقاصد القرآنيّة التي أرادها الله تعالى، و إذا أخلَّ القارئ بمواضع الوقف تداخلت الجمل وتقاطعت الدلالات؛ لذلك كان رعاية الوقف من العلوم التي أشغلت الدارسين واهتماماتهم، ولعل أول إشارة إلى الوقف والابتداء يتصل بكلمة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي نقل عنه غير واحدٍ قوله: (الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف). ويُفهم من قوله (عليه السلام) أن نصف الترتيل رعاية الوقف، وهذا يبرهن أثره الكبير في فهم النصّ القرآنيّ وترابطه وفواصله.

إنّ من أهمّ أقسام الوقف هو الوقف الاختياري الذي نعتمد فيه على ثقافة القارئ في أن يحسن الاختيار، باعتبار أن هذا القسم مختلف عن غيره فهو يكون بإرادة القارئ واختياره؛ لذلك فإنّ أكثر ما يحاسب القارئ عليه يكون في هذا القسم من الوقف، وهذا يستلزم المعرفة ولو على نحو إجمالي ببعض العلوم كالنحو والتفسير والمعاني والفقه، لمعرفة طبيعة العلاقة بين الكلمة وما تليها من الكلمات، أو الجملة وما يتصل بها من الجمل والمقاطع الأخرى، ولا يبعد الأمر عن معرفة لغة الاستعمال وطبيعة السياق وما يتصل به ليتكامل التماسك الاتساقي لهيأة البنية وانسجامها اللفظي والدلالي مع المقاصد المعنيّة.

ومن المناسب أن نعلم بأنّ العلامات والرموز القرآنيّة التي يقصد بها أدوات لإرشاد القارئ تختلف فيما بينها من جهة القوّة وزيادة على ذلك فهي متباينة من طبيعة إلى أخرى، لذلك ينبغي على القارئ أن يستأنس بها ولكن لا يعتمد عليها بشكل قطعي فهي تخضع لاعتبارات مختلفة ولاسيما فيما يتعلق باختلاف وجوه التفسير والإعراب. وبشكل عامّ فإنّ الوقف الاختياري يعبّر عن ثقافة القارئ ووعيه؛ لذلك على القارئ أن يتعامل تعاملًا موضوعيًّا في وقوفه على المواضع سواء أكانت مواضع علامات أم من دونها، وأن يحاول عدم الفصل بين الجمل والعبارات إلّا عند الاضطرار أو في مواضع يحسن السكوت عليها.

وينبغي عدم التغافل عن خطورة صناعة بعض الوقوفات التي يتجرّأ فيها القارئ على معاني الجمل ويحاول أن يوظّف النصّ القرآنيّ خدمة لرغباته التنغيميّة أو الصوتيّة، فيعمل على تداخل المعاني أو ضياعها أو تحريفها

لأن زيادة كلمة أو نقصانها عن موضعها الصحيح يغيّر دلالة النصّ وقد يعكسها إلى معاني يفهم منها تحريف القصد القرآنيّ، أو إبعاده عن موضوعه الذي نزل به.

إنّ الخطاب القرآني يحتمل وجوهًا عميقة يُفسَر ظاهرها، وقد لا نُحسن تأويلها إلّا باتباع أهل التأويل وهم المخصوصون بقول الله تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} [آل عمران: ٧]. وعلى هذا فإنّ اختيار الوقف رعاية للتأويل المصطنع قد يسيء إلى النصّ القرآني ويبعده عن موضوعه الذي أشار إليه الله تعالى، وبيّنه المعصوم (عليه السلام) باعتباره هو المعني بـ (الراسخون)، وعليه فإنّ رعاية مواضع الوقف ضرورة يحكمها العقل والمنطق زيادة على ما نصّ عليه المنقول عن أهل الاختصاص في هذا العلم.